الشيخ مهدي بن إبراهيم الجرموقي الكاظمي

١٢٧٩ – ١٣٣٩هـ

١٨٦٣ – ١٩٢١م

الشيخ مهدي بن الحاج إبراهيم بن الحاج هاشم الدجيلي، الكاظمي، الشهير بـ (جَرْمُوقَه).

ولد في الكاظمية سنة ١٢٧٩هـ. ونشأ فيها نشأة واعية، وطلب العلم متدرجا في مراحله الدراسية، حتى بلغ المرحلة العليا منها.

ومن اساتذته: الشيخ عباس الجصاني الكاظمي، والسيد مهدي بن السيد أحمد الحيدري، والشيخ راضي الخالصي، وغيرهم.

من مؤلفاته: حاشية على كفاية الأصول للشيخ كاظم الخراساني، ورسالة في ان "المتنجس مُنَجِّس"، رداً على معاصره الشيخ مهدي الخالصي القائل بعدم تنجيس المتنجس، وشرح ألفية ابن مالك في النحو، وديوان شعر، وله تعليقات وحواش على جملة من الكتب.

قال الشيخ حرز الدين في معارف الرجال: "كان من أهل الفضيلة والأدب، باعه في علم الفقه مديد، ورأيه في علم الأصول سديد. محترم مبجل في بلده، شاعر".

وقال السيد محمد مهدي في أحسن الوديعة: "كان من كبار علماء الكاظمين، ماهرا في العلوم العربية، كاملا في الفنون العقلية، مجتهدا في القواعد الفقهية والاصولية. وقد أخذت منه فوائد كثيرة".

وقال الشيخ محمد حسن آل ياسين في شعراء كاظميون: "كان ماهراً في العلوم العربية، وصاحب يد طولى في علم النحو، وله فيه آراء خاصة به". ومنها: انه يرى ان كلمة (سواء) لا يصح فيها الا النصب في كل حالات الاعراب. وردّ عليه ذلك معاصره الشيخ محمد حسن كبة مصححاً نصبها ورفعها، وكتب في ذلك رسالة سماها (الرسالة السوائية: في اعراب لفظ سواء)".

"وذكر مترجموه وعارفوه انه كان شاعراً مجيداً، وان له في نظم الالغاز الشعرية مهارة ممتازة، وقدرة فائقة".

ومن مواقفه الدينية في الكاظمية ما كان منه في نحو سنة ١٣١٠هـ، حينما جاء محمد بن كريم خان الكرماني عميد "الكشفية" يومذاك إلى الكاظمية، وجمع مؤيدوه جماهير الناس في الصحن الكاظمي لسماع خطبة عميدهم في التبشير بافكاره، فقام مترجمنا –وكان من حُضّار هذا الاجتماع– فقطع عليه خطبته، واستدرجه من خلال الرد والمناقشة إلى إعلان ما ينفّر الناس من آرائه، وما يُشعر بالخروج على سنن الإسلام، وإلى قناعة السامعين من تلك الجموع بالقول بتكفيره.

توفي في الكاظمية ضحى يوم الأربعاء ١٢ شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٩هـ، ونقل إلى النجف الأشرف ودفن في مقبرة وادي السلام[١].

شعره:

قال الشيخ آل ياسين: "وأُثرت عن مترجمنا المغفور له شواهد من بنات أفكاره الشعرية، دلت على قابلية جيدة في هذا المضمار، وشاعرية ذات نبع معطاء، ولعل أبرز دليل على ذلك ديوانه الذي تقدم ذكره".

وورد في معجم البابطين: "يغلب على شعره الصدور عن مناسبة كالتهنئة بعرسٍ أو الرثاء، فيبرز في شعره الطابع الشخصي، لغته تراثية، ونصيب التجديد فيها قليل".

وفيما يأتي نماذجَ من شعره:

قال لما دبّ بياض الشيب في مفارقه:

أرى اللّمَّـةَ البيضـاءَ بـين مفـارقي ... تـروحُ علـى السَّـوداء تيهًـا وتـذهبُ

سـتغلبها البيضـا سـريعًا ومـن تكـنْ ... لهـا ضَـرَّةٌ بيضـاء يومًـا سـتغلبُ

وله يرثي السيد إسماعيل الصدر المتوفى سنة ١٣٣٨هـ[٢]:

أبِـــن لي أيهـــا النـــاعي المصـــابا ... فنعيـــك زلـــزل الشـــمّ الهضـــابا

وداعـــي ركـــن بيـــت الله ذعـــرا ... فقـــل لي هـــل نعيـــت لنـــا الكتـــابا

ومنها:

زجـــرت الطـــير إذ ســـنحت شمـــالا ... فلـــم أر ســـانحا إلا غـــرابا

يغيـــب لخـــاطري غيـــب ويبـــدو ... فيكشـــف لي بـــه العجـــب العجـــابا

عـــويلا يمـــلأ الأيام حـــزنا ... ويســـدل في مســـرتها نقـــابا

ومنها:

دفنـــتم، لا مكارمـــه، وحاشـــا ... فقـــد وســـعت مـــن الأرض الرحـــابا

مـــلأتم للعلـــى كاســـات ثكـــل ... ســـتجرع مرّهـــا صـــابا فصـــابا

تـــركتم للـــورى قشـــرا قشـــيبا ... وواريـــتم مـــن الصـــدف اللبـــابا

أرى العليـــا ســـتقعد في حـــداد ... عليـــه لا تســـيغ لهـــا شـــرابا

---

[١] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ١٨٤/١، شعراء كاظميون: ١٥١/٣-١٥٥، معارف الرجال: ٣/ ١٤٦-١٤٧، معجم المؤلفين: ٢٥/١٣، النفحات القدسية: ٤٢٧-٤٢٨.

[٢] بغية الراغبين ٢٢٣/١-٢٢٤، وغير موجودة في شعراء كاظميون.

ولـــولا الحجـــة المهـــدي ســـلّى لهـــا قلبـــا ســـلا حـــزنا وذابا

ومنها:

عـــذيري الـــدهر ممـــا قـــد جنـــاه جـــنى في مجـــدكم يومـــا وتابا
ســـقيت الويـــل يا جـــدثا حـــواه مـــن الرضـــوان ينهـــلّ انصـــبابا
ولـــولا أن أشـــط فأنـــت قـــدس يحـــطّ ولاؤه عنـــا العـــذابا

وله يرثي السيد حسن بن السيد محمد مهدي الأعرجي، المتوفى سنة ١٣٠٦هـ[٣]:

أرى الـــدهرَ فينـــا تســـبكرُّ نوائبُـــهْ يصـــول علينـــا والمنـــايا كتائبُـــهْ
سرى خَبْطَ عشوا في الظّلام فلم يُصبْ لنـــا مأمنًـــا إلا تـــداعت جوانبُـــهْ
رمـــى بالـــرَّدى الحِصـــنَ المنيـــعَ عشـــيَّةً فصـــوَّتَ ناعيـــه وقامـــتْ نوادبُـــهْ
أصـــاب لنـــا ركـــنَ الهدايـــة والحِجـــا بســـهمٍ ولا يُســـلى إلى الحشـــر صـــائبُهْ
تزلـــزلَ منـــه الـــدّين وانصـــدع الهـــدى ودُكَّـــت رواســـي المجـــد وانهـــار جانبُـــهْ
وعهـــدي بـــه لا يلـــوِي ســـاعدَه الـــرَّدى وســـيفًا صـــقيلاً لا تُفَـــلُّ مضـــاربُهْ
وكـــان يهـــاب المـــوتُ يقـــربُ شخصَـــهُ ولـــولا القضـــا ضـــاقت عليـــه مذاهبُـــهْ
ولم أدرِ أن الـــدَّهر مـــن قبـــلُ هكـــذا تـــدبُّ علـــى رقـــش الأفـــاعي عقاربُـــهْ
ومـــن عجَـــبٍ أنْ غيَّـــب الـــتّرب جـــودَهُ وكـــان الفضـــا قـــد ضـــاق عنـــه وراحبُـــهْ
ومـــا مـــرَّ في وهمـــي أرى قمـــرَ السَّـــما تكـــون مضـــامينَ اللّحـــودِ مغاربُـــهْ
ومـــا فـــارق الـــدّنيا كمـــن مـــات قبلـــه وقـــد خلّـــدتْ عمـــرَ الزّمـــانِ مناقبُـــهْ
ومـــا مـــات مَـــن أبقـــى أســـودًا ضـــواريًا وهـــل غـــاب بـــدرٌ أشـــرقتنا كواكبُـــهْ
فصـــبرًا بـــني الزهـــرا لـــرزءٍ دهـــاكمُ فللّـــدهر فـــيكم كـــم ألـــمّت مصـــائبُهْ
فجـــدّكم الســـبط الشـــهيد بكـــربلا نُشـــبْن قـــديماً في حشـــاه مخالبُـــهْ
بقـــى ثاوياً شـــلواً ثـــلاثاً علـــى الثـــرى وكانـــت بقفـــر الضـــاريات نوادبُـــهْ

وله يرثي السيد إسماعيل الصدر المتوفى سنة ١٣٣٨هـ[٤]:

درى الـــردى إذ رمـــى ســـهما أصـــاب بـــه عـــين الهدى أو رمى مـــن حيث لا يـــدري
مـــا دار في خلـــدي عيـــني تـــرى قمـــرا يهـــوي مـــن الفلـــك الأعلـــى إلى القـــبر

ومنها:

صـــدر المجـــالس في النـــادي يحـــلّ بـــه تكســـيه بهجتـــه تاجـــا مـــن الفخـــر

---

[٣] البيتان الأخيران غير موجودين في شعراء كاظميون.

[٤] بغية الراغبين ٢٢٣/١، وغير موجودة في شعراء كاظميون.

كـــــف يقلبهـــــا تجـــــري أناملهـــــا كالســـــحب منهلـــــة بالنائـــــل الغمـــــر
يمنـــــاه للـــــيمن قـــــد صـــــيغت أناملهـــــا يســـــراه لليســـــر عنـــــد الجـــــدب والعســـــر